واجتمعنا بعد ذلك بالشيخ اثير الدين ابي حيان وذاكرته في ذلك فقدم ابا تمام
فلاماه فقال انا لا اسمع لوما في حبيب انتهى ومذهبي مذهب الشيخ صلاح
الدين والشيخ جمال الدين وان كان الشيخ اثير الدين ما سمع في حبيبه لوما
وخالف من لامه فيه وفند ومن المستحيلات رجوع ابي بكر في حب محمد
وقد عن لي ايضا ان اورد هنا ما سارت في الخافقين حكمه وامثاله
وانقاد اهل الذوق السليم الى طاعته لما ورد عليهم مثاله وهو نباتي البغي الذي
وسمته بتغريد الصادح وما ذاك الا ان مولانا قاضي القضاة صدر الدين
ابن الادمي نور الله ضريحه وجعل من الرحيق المختوم غبوقه وصبوحه
كان يقول اود ان استزع من الصادح والباغم ارجوزة مشتملة على امثاله
المرقصة وحكمه المبدعة بشرط ان يكون البيت مستجما مع الذي قبله والذي
بعده ولم يتيسر لي ذلك لصعوبة المسلك انتهى ولما قدر الله تعالى ما قدره
من الاختفا بدمشق المحروسة سنة ثلاث عشرة وثمانمايه عند حلول ركاب الملك
الناصر بها وانا في خدمة مولانا المقر الاشرف القاضوي الناصري محمد بن البارزي
الجهني الشافعي صاحب دواوين الانشا الشريف بالممالك الاسلاميه عظم الله تعالى
شانه كان الصادح والباغم بين كتبه فنظرته يوما وذكرت قول قاضي القضاة
صدر الدين فرسم لي بذلك فانتزعت له هذه الارجوزة التي سارت غرر
امثالها ولم يسمح الزمان لمولف بمثالها ومن سافر فيها نظره وكان الذوق السليم
رفيقه علم انها الارجوزة التي تضرب بها الامثال على الحقيقه وسميتها
تغريد الصادح وصدرتها من نظمي بابيات تقوم مقام الديباجة والخطبه
اولها الحمد لله الذي هذبنا واختارنا للعلم اذ ادبنا فان للاداب فضلا يذكر
فلا تخاطب كل من لا يشعر في كلامه ومن يروم السحر في نظامه خذ حكما جميعها
امثال ليسرها ذخرنا مثال الفها ابن حجه للنجبا لان فيها راس مال
الادبا واختارها من مفردات الصادح فكان ذا من اكبر المصالح من كل بيت
ان تمثلت به سكنت من سامعه في قلبه وقد تجنت على الشريف لكنني
خاطبت بالمعروف رجبت من كلامه بيتا تجلب للسامع كل لذة وشرف
الاديب ان تمثلا لها اذا خاطب ارباب العلا من حكم تتبعها وصايا مقبوله
من احسن السجايا من اول واوسط واخر جمعها اجمع اديب شاعر

حتى

حتى دنى البعيد للقريب وانتظم البديع بالغريب وانسجمت في جمعها ارجوزه
بديعه غريبة وجيزه وكل من انكر ما احكمت في ترتيبها بكون غير منصف
فلينظر الاصل ليعرف السبب ويعترف ان كان من اهل الادب اول ما يعني في
استهلاله من نظمه المحكم في مقاله هذا اوله الصادح والباغم
العيش بالرزق وبالتقدير وليس بالراي ولا التدبير وما احلى ما قال بعده
في الناس من تسعده الاقدار وفعله جميعه ادبار
ومن هنا ياتي هذا التاليف جميعه على هذا النمط وما اردت بهذا التنبيه الا يقظة
المتامل من عرف الله ازال التهمه وقال كل فعله للحكمه من انكر القضا فهو مشرك
ان القضا بالعباد املك ونحن لا نشرك بالله ولا نقنط من رحمته اذ نبتلى
عار علينا وقبيح ذكره ان نجعل الكفر مكان الشكر وليس في العالم ظلم جاري
اذ كان ما يجري بامر الباري واسعد العالم عند الله من ساعد الناس بفضل الجاه
ومن اغاث البايس الملهوفا اغاثه الله اذا اخيفا ان العظيم يدفع العظيما
كما الجسيم يحمل الجسيما وان من خلائق الكرام رحمة ذي البلا والاسقام
وان من شرايط العلو العطف في البوس على العدو فقد قضت العقول ان الشفقه
على الصديق والعدو صدقه وقد علمت والبيب يعلم بالطبع لا يرحم من لا يرحم
والمرء لا يدري متى يمتحن فانه في دهره مرتهن وان نجا اليوم فما ينجو غدا
لا يامن الافات الا بالردا لا تغترر بالخفض والسلامه فانما الحياة كالمدامه
والعمر مثل الكاس والدهر القذر والصفو لا بد له من الكدر انظر ايها المتامل
كيف قوله فانما الحياة كالمدامه بقوله والعمر مثل الكاس واذا نظرت الى اخر البيت
الثاني رايت الاتفاق العجيب وكل انسان فلا بد له من صاحب يحمل ما اثقله
جهد البلا صحبة الاضداد فانها كي على الفواد اعظم ما يلقى الفتى من جهد
ان يبتلى في جنسه بالضد فانما الرجال بالاخوان واليد بالساعد والبنان
لا يجفو الصحبة الا جاهل او مائق عن الرشاد غافل صحبة يوم نسب قريب
وذمة يحفظها اللبيب وموجب الصداقة المساعده ومقتضى المودة المعاضده
لاسيما في النوب الشدايد والمحن العظيمة الاوابد فالمرء يحيي ابدا اخاه
وهو اذا ما عد من اعداه وان من عاشر قوما يوما ينصرهم ولا يخاف لوما
وان من حارب من لا يقوى بحربه جر اليه البلوى فحارب الاكفا والاقرانا